رواية

ساكن المرايا

أشرف السيد

ساكن المراية

كل ليلة، كنت بقفل نور الأوضة، وأبص للمراية قبل ما أنام..بس اللي كان بيحصل مش عادي ، كنت بشوف حد مش أنا، حد ملامحه شِبه ممسوحه ،حد ساكن جوّا المراية

ساكن المراية

ابتدى الموضوع لما جيت أنقل لشقة جديدة في وسط البلد. الأوضة واسعة وكل حاجة فيها كانت مريحة... بس المراية؟ كانت من زمن بعيد، قديمة وعليها نقشات غريبة. ساعات، وأنا معدي، كنت بحس إن في حد بيراقبني
أنا أحمد، وكان كل حلمي في الحياة هو أبقى لوحدي، بعيد عن الزحمة والناس، عشان كده لما لقيت الشقة دي في وسط البلد، حسيت إنها فرصة عمري ،شقة واسعة، سقف عالي، وأبواب خشب تحس إنها من أيام الزمن الجميل ،حتى المراية الكبيرة اللي في الصالون عجبتني وقتها، حسيتها زي قطعة أثاث نادرة... بس ما كنتش عارف إن المراية دي هتغير حياتي ، من أول ليلة في الشقة، حسيت بحاجة غلط. في حاجة في الجو مش مظبوطة ،أول ما أطفّي النور، كنت بحس إن في حد واقف ورايا ، كل مرة أقنع نفسي إن ده تخيلات، إرهاق من النقل والترتيب، لكن الحكاية ما وقفتش هنا...الموضوع بدأ يتكرر كل ليلة. الكراسي بتتحرك شوية، الباب اللي أقفله ألاقيه مفتوح، أصوات خطوات خفيفة كأني مش لوحدي في الشقة...بس أكتر حاجة كانت بتقلقني هي المراية، أنا عارف إن المرايات بتعكس الصورة، لكن المراية دي كان فيها حاجة تانية... كأنها كانت بتعكس حاجات مش موجودة في الشقة، أو حاجات أنا ما عرفتهاش ، الليلة اللي قررت أبص فيها للمراية بعد ما طفيت النور كانت أصعب ليلة ،مش عارف إيه اللي خلاني أعمل كده، يمكن عشان زهقت من خوفي ،لكن اللي شوفته كان كابوس، انعكاسي مش هو اللي كان موجود، كنت شايف حد تاني، شخص ملامحه مش واضحة، لكنه كان باصص لي وعينيه بتلمع، اتجمدت في مكاني، قلبي كان هيقف. وما قدرتش أنام الليلة دي ،الأيام اللي بعدها بدأت أشوف حاجات أغرب،الكتابة على الحيطان ظهرت بخطوط غريبة، زي رموز أو كلمات مش مفهومة، وحتى مرة، وأنا قاعد على الكنبة، حسيت بنسمة هوا بارد عدت من جنبي، رغم إن الشبابيك كانت مقفولة. جيراني لما سألتهم عن الشقة، محدش كان عايز يتكلم، لكن واحدة ست كبيرة في العمارة قالت لي: "الشقة دي ما حدش عاش فيها مرتاح، اللي قبلك كان بيقول إنه في حد ساكن فيها ، وهنا بدأت أدور على الحقيقة ،المراية دي مكانتش مجرد قطعة أثاث، كانت كأنها بوابة لعالم تاني، وكل ما بقرب منها، بحس إن في حاجة بتسحبني جوا، بس أنا مش ههرب، أنا لازم أعرف مين الساكن اللي بيعيش في المراية، وإيه حكايته

ساكن المراية

بدأت ألاحظ بعدها إن المراية مش بس بتعكس صورة... كانت بتخزن لحظات، لحظات مش بتاعتي، كنت بعدّي قدامها وأشوف نفسي واقف، لكن بتصرفات ما عملتهاش... مرة شوفتني واقف قدامها وأنا مبتسم، رغم إن ملامحي في الحقيقة كانت متجمدة من الخوف ، ومرة تانية، شوفت وشي فيه دم، وأنا مش مجروح ، الليلة اللي بعدها، قررت أراقب المراية طول الليل، قعدت على الأرض قدامها، ونور خفيف من اللمبة الصغيرة في الركن بينور جزء من الأوضة... الساعة كانت ٣:١٥ لما حصلت الحركة الغريبة... المراية بدأت "تتنفس"، كأن فيها ضباب بيطلع من جوّاها، وببطء، ظهر نفس الشخص اللي شوفته قبل كده... لكن المرة دي، كان واضح أكتر، ملامحه شبهي بنسبة كبيرة، لكن عينه سودة، سودة خالص... وابتسامته كانت ميتة، قمت مفزوع، بس رجلي ما رضيتش تتحرك، كنت متسمّر، والبرد كان بيخرّم عظامي، قرب وشه من سطح المراية، وبصلي كأننا بنتبادل الأماكن، حسيت بحاجة بتشدني من جوّا قلبي، كأن في حبل بيتربط حوالين روحي، صحيت تاني يوم مش فاكر أنا نمت إمتى، لكن المراية؟ كانت متشققة من النص، وكأنها اتكسرت من جوّا، مش من برّا، حاولت أرميها، أخلص منها... بس كل ما أطلعها برّه الأوضة، ألاقيها راجعة مكانها، الموضوع خرج عن السيطرة... أنا مش لوحدي، والمراية دي... مش بس بتشوف، دي بتخترق، وبتسرق جزء منّي كل يوم ، ومن يوم ما المراية اتشققت والنوم مبقاش له طعم كنت بصحى كل يوم حاسس إني ناقص في حاجة من جوايا حاجة اختفت مش لاقيها كنت ببص في المراية وألاقي نفسي ببص عليا بعين مش عينيا بحركة مش حركتي كنت بحس إن اللي جوا المراية بقى أقرب من أي وقت قبل كده وأكتر حاجة مرعبة إن بقيت أحس إني أنا اللي محبوس جوا المراية مش هو ، الحيطان بدأت تتنفس صوت غريب زي همهمة بيخرج من الزوايا والكتابة اللي كانت رموز بدأت تبقى أوضح

ساكن المراية

بقيت أقرأ حاجات بالعربي بس بخط مش طبيعي زي ما يكون حد بيكتب وهو بيتألم وبيقوللي "ارجع مكانك" مش فاهم مكان إيه ولا قصده على إيه بس كل ما أقرب من المراية الكلام بيزيد والصوت بيعلى ودماغي بتوجعني بعدها لقيت واحد من اللي ساكنين في الدور اللي تحت خبط عليا وقاللي انت سامع صوت صريخ كل يوم ولّا أنا بتخيل قولتله لا أنا مش سامع حاجة وفعلاً كنت كذاب لأني مش بس سامع كنت شايف وعايش كمان الصريخ مش صوت واحدة ده صوتي أنا لما بنام ... في يوم قررت أكسر المراية جبت شاكوش وقلبي كان بيخبط في صدري كأني طالع أحارب حاجة مش هشوفها غير لما أقرب رميت الشاكوش بكل قوتي بس المراية ما اتكسرتش رجعت الشاكوش عليا ووقعت على الأرض ووشي نزل جنب المراية وشوفت نفسي وأنا نايم بس وشي في المراية كان صاحي وكان بيضحك الضحكة اللي عمري ما شفتها على وشي قبل كده .... في اللحظة دي عرفت إن أنا خلاص بدأت أضيع كل يوم المراية بتسحبني خطوة أكتر جواها وأنا بدأت أشوف حاجات مش من العالم ده ناس بتبكي من غير عيون أطفال واقفين بس رجليهم مش لامسة الأرض وشخص لابس وش شبهي بس صوته مش صوتي بيقوللي "تعال انت اتأخرت قوي" ومن هنا بدأت أدور على أي حاجة تفهمني المراية دي جت منين فتحت الدولاب اللي تحتها لقيت ورقة قديمة متآكلة من الزمن عليها ختم غريب وكلام مكتوب بحبر باهت كان بالعربي لكن فيه حروف مش مفهومة قوي وكأنها متعمدة تكون ناقصة ، الكلام بيقول "اللي يبص في العين مرتين يشوف روحه الأولى واللي يكمل للنهاية يتبدل مكانه بإرادته أو غصب عنه" ، بدأت أقرأ أكتر وأسأل وسط كتب وسوق الأنتيكات وروحت شيخ كبير في الحسين أول ما وريته صورة للمراية وشاف النقش قاللي انت لازم تمشي من المكان ده حالاً

ساكن المراية

دي مراية معروفة عند ناس قليلين اسمها "عين الندم" اتحبست جواها روح كانت بتتاجر في الأرواح زمان وكانوا بيستخدموا المراية دي كمدخل لعالمهم لما ماتت اتحبست فيها بس مش لوحدها اتحبست ومعاها كل اللي استخدموها في الشر وكل واحد يبص فيها ممكن يبقى بوابة جديدة يفتحوا بيها الطريق تاني....الشيخ قاللي في واحد قبلك جاله نفس المراية اشتراها من سوق في كفر الشيخ من تاجر مش معروف واختفى بعدها بأسبوعين لما راحوا شقته لقوا مراية مكسورة ونقش على الحيط بيقول "لسه فاضل واحد" ، أنا فهمت ساعتها إن أنا اللي فاضل وإنهم بيستنو اللحظة اللي فيها أبطل أقاوم وأسلم نفسي كلياً لأن المراية مش بتخطفك مرة واحدة هي بتسحبك حتة حتة وكل ما تبص فيها كل ما يفضل منك جزء جواها لحد ما ميتبقالكش حاجة هنا ، بس في حاجة الشيخ ما قالهاليش أو يمكن هو نفسه مايعرفهاش إن في أصوات بدأت تهمسلي بالليل بتقوللي إني أنا مش أول واحد يبص فيها بس ممكن أكون آخر واحد يطلع منها .....

روحت و كان الليل ساكت بطريقة غريبة كأن كل صوت في الدنيا اختفى حتى صوت قلبي ماكنتش سامعه كل اللي كان في دماغي إني لازم أستخدم المراية قبل ما هي تستهلكني جبت شمعة وقدام المراية قعدت وولعتها وبصيت جواها وأنا حاسس إن كل حاجة حواليا بتبعد كأن الزمن نفسه وقف ، بدأت أتكلم للمراية زي المجانين قولتلها أنا مش خايف ومش ههرب لو عايزة تاخدني وريني ليه بتعملي كده وريني إيه اللي مستخبي جواكي فجأة الضباب رجع على سطحها بس المرة دي كان بيشكل صور مش واضحة كأن في شريط بيتعرض بسرعة في الصور شوفت راجل لابس جلابيه قديمه واقف في أوضة شبه أوضتي وكان في نفس المراية قدامه وكان بيقرا من كتاب غلافه من جلد ولونه اسود كل ما يقرأ صفحة وشه يتغير وشه بيذوب ببطء بس كان مكمل ماكانش بيخاف

ساكن المراية

بعدين ظهرت صورة لطفل واقف بيبص في المراية وبيعيط وفجأة المراية سحبت وشه جواها وفضلت ملامحه مطبوعة على السطح كام ثانية واختفت ، أنا بدأت أفهم إن المراية بتتعامل مع الناس حسب هما عايزين إيه الراجل كان عايز قوة الطفل كان بيدور على حاجة ضايعة وأنا؟ أنا كنت بدور على هدوء ووحدة والمراية استخدمت ده ضدي ، الغريب إن في لحظة حسيت إني مش قاعد على الأرض حسيت إن جسمي بقى خفيف ووشي بقى أقرب للسطح من أي وقت والمراية نفسها بقت أوسع بقت كأنها باب مفتوح بس مش ليا الباب للي جوا عشان يخرج ... كنت خلاص على وشك أمد إيدي جوا الضباب بس صوت من ورايا قاللي ما تعملهاش ما تمدش إيدك وإلا مش هترجع تاني ، لفيت بسرعة بس ماكانش في حد بس الصوت كان واضح كان شبه صوتي بس متغير كأنه أنا بس من مكان تاني يمكن من جوّا المراية ، رغم الصوت اللي قاللي ما تمدش إيدك حسيت إني لازم أكمل في حاجة كانت أقوى مني كأن المراية نفسها بتشدني وأنا مش قادر أقاوم قربت أكتر ومديت صباعي الأول ولما لمس سطح المراية ما كانش زجاج كان زي مية تقيلة أو ضباب سايب بيبلع إيدي شوية بشوية ومفيش إحساس بالألم بس كان في إحساس بالبرد البرد اللي بيوصل للعظم ولسه مكمل إيدي دخلت أكتر وبعدين دراعي كله وكل ما أدخل أكتر كل حاجة ورايا بتسكت الشمعة طفت لوحدها والظلمة بقت تقيلة كأنها بتتكلم ولما بقيت نصي جوا حسيت بأرض تحت رجلي بس ما كانتش الأرض اللي أعرفها كانت طرية زي الرمل بس بيتنفس وبصيت حواليا لقيت المكان كله شبه الأوضة بس كل حاجة فيها باهتة المراية من جوّا مش بتعكس حاجة المراية من جوّا بتوريك الحقيقة ، لقيت نفسي واقف قدام نسخ مني كتير كل واحد فيهم بيبصلي بعين مليانة حاجة مختلفة في واحد شكله زي بس في وشه حزن عمره ما راح والتاني ملامحه غاضبة والتالت مبتسم بس ابتسامة مش مريحة أبداً كأنها متلزقة على وش مش بتاعها

ساكن المراية

سمعت صوت بيقوللي كل واحد منهم هو نسخة منك فقدتها كل ما خفت كل ما تراجعت كل ما ما واجهتش اللي جواك المراية مش لعنة المرايه هيا مرايه الروح ، بس لما جيت ألف علشان أرجع تاني لقيت مفيش باب مفيش مدخل كل اللي ورايا كان ضباب والمراية بقت مسطحة كأنها قفلت وأنا لسه جوا ، كنت واقف في الضباب وقلبي بيدق بطريقة مش طبيعية مش عارف أنا عايش ولا لا بس في إحساس جوايا بيقولي إن لسه في أمل بدأت ألف حواليّا بسرعة أدور على أي حاجة مختلفة أي نور أي صوت أي حركة وفجأة سمعت همسة جاية من بعيد كأن حد بيقول اسمي بس بصوت خفيف متقطع أحمد أحمد ارجع ورا بس لما رجعت لقيت الأرض بتتشقق من تحتي ونسخة من النسخ اللي كانت حواليا وقعت جواها وفضلت تبصلي وهي بتضحك كأنها بتستسلم وأنا حسيت إن ده اختبار لو فضلت هنا زيادة هم اللي هياخدوا مكاني للأبد ، بدأت أجري من غير ما أشوف حاجة الضباب كان تقيل وفيه أصوات بتتنفس جنبي حاجة بتقرب وتهمس بكلام مش مفهوم بس في وسط الظلمة ظهرت مراية صغيرة على الحيط شكلها مختلف كانت جديدة وبتلمع كأنها مش من المكان ده قربت منها ولما لمستها حسيت بسخونة لأول مرة المكان بقى دافي وفيه دقة كأن في قلب بيضرب ورا الزجاج ...المراية الصغيرة بدأت توريني صور مش ليا لناس تانية وكلهم خرجوا من نفس المكان وكلهم رجعوا بس مش بنفس الشكل بعضهم خرج بعين واحدة بتشوف اللي محدش يشوفه بعضهم رجع أخرس بس بيرسم حاجات عن المستقبل وبعضهم اختفى بعدها بأيام ، ساعتها فهمت إن الخروج مش نهاية القصة الخروج بداية جديدة بس بسعر لازم أدفعه سألت المراية إيه المقابل وساعتها ظهر انعكاسي القديم الحقيقي اللي نسيته من زمان وقاللي هتخرج بجزء ناقص اختار إيه اللي هتسيبه ورا

ساكن المراية

فضلت أبص على نفسي مش عارف أختار عقلي ولا قلبي ولا ذكرياتي كلهم كانوا حواليا بيتفرجوا مستنين اختياري وكنت حاسس إن أي حاجة هسيبها هتعيش هنا مكاني للأبد ولما لمست المراية الصغيرة بكل كياني حسيت بجسمي بيتشد من جواها كأن في ألف خيط بيرجعني للعالم اللي كنت فيه وفجأة لقيت نفسي راجع للأوضة لكن المراية الكبيرة اختفت والشباك كان مفتوح والهوى داخل ومعاه صوت خفيف بيقول المرة الجاية الدور على اللي هيبص ، من بعد ما رجعت حسيت إن في حاجة جوايا اتفتحت حاجة ما كانتش المفروض تتفتح كنت كل يوم أقف قدام المراية اللي رجعت مكانها كأنها ما اختفتش كأنها كانت بتختبرني وسابتني أرجع بس لسه مستنية اللحظة اللي أرجع فيها بكيفي وكل يوم الإحساس ده بيكبر بيشدني أكتر من اليوم اللي قبله ، في يوم محدد حسيت إن الوقت جه الساعة كانت ٣:١٣ نفس التوقيت اللي كل حاجة بدأت فيه الجو ساكت والهوى بارد والشمعة في إيدي بترعش من نفسها قلبي كان هادي بشكل غريب وكأني عارف إني داخل على حاجة أكبر مني بس مستعد... وقفت قدام المراية وبصيت فيها بعين مش خايفة لمست سطحها ودخلت أول خطوة وكل حاجة حواليّا كانت بتدوّخني المكان بقى زي نفق من ضباب لونه رمادي وأصوات كتير بتهمس كلمات معرفش معناها بس حاسس بيها جوّه صدري كنت ماشي والأرض تحت رجلي بتتغير كل شوية مرة تبقى تراب مرة تبقى مية مرة تبقى زي جلد بيتنفس ، لقيت بوابة قدامي مرسوم عليها نفس النقش اللي كان على الورقة اللي لقيتها في الأول لكن المرة دي كنت فاهمه كان بيقول الدخول اختيار الرجوع اتفاق كنت عارف إني بمجرد ما أعبر البوابة دي مفيش رجوع إلا لو المراية نفسها وافقت ، عدّيت ولقيت العالم اللي جوّه مش جحيم بس مش جنة كمان هو حاجة بين الاتنين ضايعة ضايعة زي

ساكن المراية

ناس كتير ماشية من غير ملامح وكلهم بيتكلموا بصوت واحد وكلهم بيقولوا نفس الجملة احمد جه احمد جه وابتدوا يفتحوا طريق في النص وأنا ماشي كنت شايف كل لحظة من حياتي بتتعاد قدامي بس بعيون تانية بشعور تاني بلقطة مختلفة كل ذنب عملته كان ليه ظل ماشي جنبي وكل خوف دفنته رجع حي ، وصلت لمكان دايرة كبيرة في الأرض وفي النص نسخة مني قاعدة على كرسي حجر وبصلي من غير رمش وقاللي كنت مستنيك من زمان ، النسخة دي كانت قاعده زي تمثال، لكن عيونها كانت مليانة فراغ غريب، مش عيون زي اللي شوفتها قبل كده، عيون كانت بتشوف جوايا مش بس على وجهي، كنت حاسس إن في حاجة جواها عرفتني أكتر من معرفتي بنفسي،قربت منها، وكل خطوة كنت بخطوها كانت الأرض بتتسحب تحت رجلي، لغاية ما وقفت قدامها، وهي بصت في عيني، وقالتلي "إنت مش أول واحد، لكنك آخر واحد هيخرج" وبعدها حسيت بشيء مش مفهوم، كأن الكلام ده مش ليه، بس لسبب ما كان في داخلي إحساس إنني كنت بانتظار اللحظة دي. "أنت مش مجرد شخص عادي يا أحمد، أنت جزء من حلقة قديمة جدًا. المراية دي مش مجرد قطعة أثاث، هي بوابة، بوابة بين العوالم، وبيننا. لكن في حاجة تانية، حاجة مرعبة، هي اللي في انتظارك جوّا. فيه حاجة بتتغذى على اللي يمرّوا من هنا." ألتفت حواليّا، وبدأت أشوف ظلال، وجوه، وكلهم كانوا مشوهين كأنهم نسخ من ناس كانوا عايشين هنا قبل كده، زي لو كانوا محبوسين في الزمن ده مش قادرين يخرجوا. شعرت برعب جامد، لكن النسخة دي منّي كانت هادية، مش متأثرة بأي حاجة، وقالت "إنت جاي هنا علشان تكمل اللي بدأته، وعلشان تقدر تخرج، لازم تتعرف على حقيقتك كاملة، مش بس عن طريق الذاكرة، لكن عن طريق الاختيارات اللي كنت هتعملها لو كنت في مكاني."

ساكن المراية

بدأت الفهم، إن المراية مش مجرد طريق للبشرية اللي أنا عشتها، المراية دي بتخلق نسخ جديدة من الناس على حسب الاختيارات اللي بيعملوها في حياتهم، وكل ما كنت أقرب من حافة الخوف، كانت النسخ دي تكتمل وتنمو زي بذرة بتزرع جواك. أنا مش بس كنت هنا عشان أكتشف نفسي، كنت هنا عشان أواجه ماضي اللي عمره ما مات، عشان أعيش الذنوب اللي كنت هربت منها لو كنت عايش في عالم تاني، قالت لي النسخة دي "ما تشوفش نفسك بعيون الناس التانية، شوف نفسك بعيونك الخاصة، وشوف اختياراتك بعينك، لما تقدر تعمل ده، هتخرج، لكن لو ما قدرتش... هتبقى هنا، جزء من العالم ده، زي باقينا." ، وأنا واقف قدامها، فكرت في كل لحظة ضاعت مني في حياتي، في كل قرار خدته واختياراتي اللي كانت بتجرني ورايا كان في شيء جوايا بيقول لي إن المراية مش هتخليني أخرج بسهولة، وإن المرة الجاية، لما أرجع، مش هكون نفس الشخص اللي دخل ، وقفت قدام النسخة دي منّي وقلبي بيخبط وبيسرع أكثر من أي وقت كنت حاسس إن في حاجة هتحصل حاجة هتكشفلي كل حاجة كنت مش قادر أواجهها في حياتي وقلبي اللي كان مدفون جوّه بقى بيفتح أبوابه واحدة واحدة وبدأت أسمع أصوات الماضي صوتي وأنا في المدرسة وأنا بحكي لأمي وأنا بضحك مع صحابي وأنا في الشارع بقول جمل كنت دايمًا بهرب منها لكن دلوقتي كل حاجة رجعت وزادت رجعت بأوجه تانية بصت لي النسخة دي وقالت لي أنت فاكر لما كنت تضحك مع أصحابك كنت شايف نفسك قوي لكن كل واحد فيهم كان بيضحك عليك مش معاك وعرفت أنك كنت دايمًا في حرب مع نفسك كنت خايف تعترف إنك مش زيهم ودايمًا كنت بتخفي ورا صورتك الزايفة دي وكنت شاب واثق لكن جواك خايف من كل خطوة من كل قرار قلبي كان بيخاف حتى من نفسه مش عارف يتخذ قرار ولو أخدته كان دايمًا بيحاول يهرب

ساكن المراية

تفتكر انك كنت مش لوحدك؟ كل خطوة في حياتك كنت عايش فيها كان معاك شخص تاني جوه قلبك بس كنت بتدفنه مش قادر تحطه في مكانه حاسس إزاي؟ أنت لو كنت تركّز في ماضيك هتشوف كل الصور اللي دفنتها هترجع وتواجهها في العالم ده ومش هتقدر تخرج إلا لما تشوف كل حاجة حصلت لك وتفهم كل قرار، لما تفهم كل اختياراتك اللي جابتك هنا قدامي دلوقتي، لما تواجه كل خوف وخيانة وكل لحظة كنت فيها غرقان في الحزن من غير ما تشوف حقيقة نفسك هي دي اللعبة اللي أنت عايش فيها وانت مش هتخرج إلا لو عرفت مين أنت بجد، مش عايش في الماضي ولا في الخوف ده كل شيء في حياتك كان بيخدعك عشان تبقى هنا، جوه المراية، بس لو قدرت تكسر القيود دي هتقدر تخرج لو عرفت الجواب الحقيقي للغز ده لما بصيت في عيني النسخة دي حسيت إني مش قادر أهرب كنت عايز أقول حاجة بس الصوت اتخنق في حلقي بدأت أواجه نفسي بأصوات الماضي وقررت إن الوقت جه أفتح كل شيء، لو كنت هخسر نفسي عشان أخرج لازم أبدأ أواجه، أواجه مين كنت قبل ما أجي هنا عشان أخرج من عالم ماشيته لأني لو ماغيرتش في طريقة تفكيري هكون محبوس جوا المراية للأبد ، النسخة دي منّي ابتسمت ابتسامة مش مريحة كانت ابتسامة مش مني، مش من شخص عايز يخرج، ابتسامة كانت زي الفخ، زي الطعم، وكأنها بتقول لي: "أنت مش هتخرج إلا لو وصلت للحقيقة كاملة، لكن لو ما قدرتش هتكون واحد منّا للأبد". حسيت برعب جوّه قلبي مش عارف إيه اللي ممكن يحصل لو ما قدرتش أواجه اللي جوايا أكتر. فجأة، بدأ الضباب يزيد حواليا، والهوا بقى تقيل، الأرض تحت رجلي بدأت تتحرك، كانت بتتغير بسرعة زي رمال متحركة، حاولت أركّز، لكن كل حاجة كانت بتتداخل مع بعضها، الأصوات، الصور، الألوان، حتى ملامحي كانت بتختفي قدامي، وكأن المراية نفسها بتحاول تمسحني.

ساكن المراية

بصيت لورا، لقيت الجدران بتتسحب، الأرض بتتوسع لحد ما لقيت نفسي في مكان كبير، مكان مليان ظلال وشخصيات مش واضحة، كل واحد فيهم كان بيبصلي بنظرة فارغة، لكن عيونهم كانوا مليانين بالغضب، وكأنهم مش عايزين حد يهرب من هنا. حاولت أركّز في كل حاجة، بس أصوات الهمسات كانت بتزيد، كانت بتقول لي: "مش هتقدر تواجه، مش هتقدر تهرب، مش هتقدر تعيش، مش هتقدر تموت، أنت هنا عشان تبقى في العالم." ، بدأت أجري، لكن كل خطوة كنت بخطوها، الأرض تحت رجلي كانت بتسحبني لورا أكتر. مفيش مخرج، مفيش أبواب، كل حاجة كانت بتسحبني جوا المراية، حاولت أصرخ، لكن الصوت كان بيرجع لي في كل مكان، زي صدي، وكأن المراية نفسها بتردد كل حاجة بداخلها، حتى الألم، حتى الرعب، كل لحظة كنت فيها ضايع، رجعت تاني، كنت محاصر في نفسي ،و كنت بحاول أهرب، لقيت نفسي أمام صورة عملاقة لوشّي، كان شكلي مشوه، مش هو ده اللي كنت أعرفه، عيوني كانت مظلمة زي الأزاز المكسور، وكل ما قربت منها، الوجه الكبير ده بيضحكلي ، ابتسامة كانت متوحشة، ضحكة كانت بتردد في عقلي: "أنت مش هتقدر تخرج، هتكون جزء من المراية، جزء من التاريخ ده، تاريخ الأشخاص اللي ما هربوش." ،في اللحظة دي، الدنيا كلها اتهزت، والظلال بدأت تقرب مني، بس المرة دي كانت مختلفة، كانت بتتكلم معايا بأصوات متشابكة، أصوات متعددة، كل واحد فيهم كان بيقول لي حاجة تانية. كلهم كانوا بيصرخوا، "إنت مش هتقدر تكمل، إنت مش هتقدر تهرب، لأنك لو عرفت الحقيقة، هتكون جزء من المراية للأبد." ، حاولت أتحرك، حاولت أجري، لكن رجليّ كانوا كأنهم متجمدين في مكانهم، كل ما كنت بحاول أهرب، المراية كانت بتسحبني جواها أكتر وأكتر، ومع كل خطوة، كنت بشوف صور من الماضي، من المستقبل، كل شيء كان بيغرقني أكتر وأكتر. كنت عارف إنني لو ما قدرتش أواجه الصورة دي وأعترف بحقيقتي، هكون محبوس هنا للأبد، جزء من المراية، جزء من الذكريات المظلمة دي

ساكن المراية

بدأت الأرض تتشقق من تحت رجلي زي ما تكون بتبلعني تدريجيًا أول خطوة كانت ورا التانية لحد ما لقيت نفسي غرقان في الظلام الضباب كان بيملا المكان لدرجة إنني مش قادر أشوف حتى إيدي قدامي مفيش صوت غير همسات متتالية بتكرر نفس الكلمة "إنت مش هتخرج إنت مش هتخرج" ولما حاولت أصرخ مفيش صوت خرج من بوقي حتى الزمان كان واقف والوقت كان بيضيع من غير ما أحس وكل خطوة كنت أخدها كنت بشوف الظلال حواليا بتترسم على الأرض زي ما يكونو بيطلعوا من المراية نفسها واحد منهم قرب مني وانا لسه واقف مش قادر أتحرك الوجه ده كان ملامحه مشوهة وكان بيبصلي بعيون مليانة غضب وزي ما كانوا بيقولوا لي "إنت هنا علشان تبقى زيهم علشان تكون جزء من المراية لو قدرت تخرج بس لو مش هتقدر هتعيش هنا للأبد" كانت الجدران بتغلق من ورايا خطوة خطوة والظلال بتترنح حواليّا زي أشباح جايه من كل ناحية والكلام كان في ودني "إنت هتكون واحد منا مش هتقدر تهرب تاني" جريت بكل قوتي لكن الأرض كانت بتسحبني من ورايا والظلال بتزداد والشخصيات اللي حواليّا ابتدت تضحك ضحك مش بشري وكل واحد منهم كان بيقول حاجة تانية تخليني أشعر زي إني مش لوحدي في المكان ده مفيش باب مفيش طريق مفيش مخرج لما بصيت على وجهي في المراية لقيت صورتي نفسها متشوهة زي الوجوه اللي حواليّا لقيت عيوني مقلوبة والابتسامة اللي على وشي كانت غير شكلها زي ما يكون ملامحي مغتصبة من مخلوق تاني كأنني مش أنا اللي كنت شايفها وكأن الشخص ده بيعيش جوايا بيحاول يتحكم فيا وحسيت إن كل جزء من جسمي بقى متجمد في مكانه مش قادر أهرب أو أتحرك ولقيت نفسي مش قادر حتى أتنفس زي ما يكون الحيز ده بيضيق حواليا ومع كل ثانية عدت كنت بحس إن الوقت نفسه بينفد

ساكن المراية

والظلال كلها بتحاصرني لدرجة إني مش قادر أميز بين اللي قدامي واللي جوايا كان كل شيء بيبقى غريب وجسم غريب بيطلع من المراية وبيشبهني بس مش أنا، مش أنا اللي فيه، كنت شايف حاجة تانية كأنني جزء من كابوس مش قادر أفوق منه وابتدى الصوت يتسارع حواليا وابتدت الظلال تضحك تاني بصوت عالي مفيش مخرج المراية ابتدت تتغير شكلها كانت بتضحك بصوتهم وقلت "مش هتخرج مش هتقدر" وكل حاجة كانت بتتهدم حواليا، كل حاجة بتنهار زي الأزاز المكسور وكل الظلال بدأت تضحك بصوت متوحش والضباب ابتدى يتكاثف حواليّا لدرجة إنني مش قادر حتى أتنفس وكل واحد من الوجوه المحيطة بيه بدأ يقترب مني أكثر لحد ما لقيت نفسي وسطهم كلهم محاصر وأيدينهم بتشد فيّا والشخص اللي كان قريب مني قال لي "أنت ضحية جديدة في عالمنا، متقعدش تفكر في الهروب لأن المراية مش هتخليك تخرج مهما حاولت" وكل حاجة ضاعت مع الوقت مفيش أمل مفيش طريق للخروج كنت مش قادر أفكر ولا حتى أهرب، كل شيء حواليا كان بيتفكك وأنا مش قادر أوقفه ، الهوا بدأ يتغير، مبقاش زي الأول، بقى بارد لدرجة إنني حاسس أن جسمي كله بيترجف، الظلال حواليا بدأت تتكثف بشكل أسرع، زي سحاب أسود بيحاصرني، والضحك اللي كان بيملا المكان بقى أكتر وحشية، صوتهم كان بيقشر ودني، وكل ثانية عدت كانت كأنها ساعة، والظلام بيخنقني أكتر من أي وقت عدي و لقيت نفسي بقى عاوز أصرخ لكن الصوت مش طالع، أنا هنا، محاصر في عالم مش ليه، والعيون دي بتراقبني، بتبصلي في كل زاوية في جسمي، مش قادر أهرب من أي مكان، المراية بدأت تتهز قدامي زي ما تكون حية، والظلال بدأوا يقربوا مني واحد ورا الثاني، ومش قادر أفهم إزاي كل شيء ده بيحصل بسرعة رهيبة، فجأة، حسيت إن في شيء تقيل بيضغط عليّا من كل ناحية، الأرض نفسها بقت صلبة زي الحديد تحت رجلي

ساكن المراية

حاولت اجري، لكن رجلي كانت بتغرق في الأرض، لحد ما حسيت إنني مش قادر أتحرك، الظلال كلها بدأت تلف حواليا، وكانوا بيقولوا بصوت واحد "إنت مش هتقدر، مش هتقدر تخرج" مع كل كلمة كانوا بيقولوا ليها كنت حاسس إنني بتقطع جوّا، عقلي كان بيشوش، قلبي بيخفق بطريقة غريبة، وكانت كل خطوة في مكاني بتسبب لي ألم رهيب، حاولت أبص لورا لكن المراية كانت هي اللي بتشوه كل حاجة، أيديهم بقت في كل زاوية، جثثهم بتظهر قدامي، وكل واحد فيهم كان بيشاور عليّا زي ما يكونوا بيقولوا لي "إنت هنا علشان تبقى جزء منّنا"، والشخص اللي قدامي كان بيبتسم ابتسامة مرعبة زي ما يكون بينتظرني أتراجع، وكل ما حاولت أهرب، مفيش مخرج، المراية نفسها كانت بتضغط عليّا أكتر، السقف بدأ ينزل، الجدران بدأت تقرب مني زي ما يكون المكان بيضيق، أنا مش قادر أتنفس، كل لحظة كنت بحاول أهرب منها كانت بتزيد من قبضتهم عليّا ، جريت في كل الاتجاهات لكن مفيش حاجة غير الضباب والظلال، وكل مكان كنت أروح فيه كان بيقفل قدامي، والعيون دي، عيونهم، ابتدت تكبر، تتسع، لحد ما بقوا مش قادرين أشوف غيرها، لما حاولت أصرخ تاني، الصوت كان بيموت في حلقي، والمكان كله بدأ ينهار، زي جبل من التلج بينزل فوقي، بدأت أخد خطوات سريعة، لحد ما لقيت نفسي في زاوية في المكان، المراية قدامي، عيونهم ورائي، والضباب زاد زي ما يكون بيختنقني، لكن في لحظة، فكرت، فكرت في حاجة بسيطة، الحاجة اللي خلتني أفكر إني ممكن أهرب منها، المراية مش هي الباب، المراية هي الحبس، فاقتربت منها، وكل شيء كان بيغرق في الظلام أكتر، لكن مفيش طريق تاني، لو ما دخلتش، هابقى هارب للأبد، وكل حاجة بدأت تتهدم حواليا، والظلال كلها بتصرخ، وكلهم كانوا بيقولوا "إنت مش هتخرج"، جريت بأقصى ما عندي وكل شيء كان بيتحطم قدامي، لحد ما خبطت في المراية

ساكن المراية

كانت خفيفة في البداية، لكن بعدها، في لحظة، حسيت إن المراية بقت تقيلة زي جبل، وزي ما تكون عايزة تبلعني جوّاها، وبمجهود رهيب، شدتني بعيد، لكن المراية كانت سحبتني تاني، كل ما قربت المراية منها، ضوء أخضر فاجأني زي شعاع اللي بيحاول يحررني، وكل حاجة كانت بتسحبني جواها، عيني كانت بتشوف الظلال مش قادرين يقربوا مني، والمراية كانت بتشع ضوء زي ما تكون بتقاومهم، والوقت كان بيروح بسرعة، لحد ما حسيت إنني لسه مش بره المراية، لكن حاجة ما جت من جوّا قلب المراية نفسها، حاجة غريبة، حاجة مروعة، بقت سريعة لدرجة إنها خلت كل شيء يحصل في لحظة واحدة ، كنت حاسس إني على حافة الجنون، كل ثانية كانت تمر عليّا في عالم المراية كأنها دهر كامل، والظلال اللي حواليّا كانت بتضحك بصوت مخيف، وكل لحظة كنت بحس فيها إني قربت أخيرًا من النهاية، فجأة، ضوء أبيض قوي فاجأني، حاولت أتجاهله، لكن شعاعه كان أقوى من أي حاجة في المكان، وكان بيشع بقوة لدرجة إن الظلال اختفت لحظة واحدة، وبدأت المراية تتهز بشكل جنوني، وكل شيء حواليا اتغير، لقيت نفسي وقعت على الأرض، كنت لسه مش قادر أفهم إيه اللي حصل بالظبط، لكن حسيت إن فيه حاجة غريبة اتغيرت ، وفجأة، ظهر قدامي شخص طويل لابس جلابيه وعمامة، كان وجهه هادي ومرتاح، عرفته على طول، كان هو الشيخ اللي قابلته قبل كده، الشيخ اللي كان قال لي "الشيء اللي في المراية مش بعيد عنك، إنت لازم تواجهه، لكن احذر، المراية مش هتسمح لك تخرج بسهولة." في اللحظة دي، فهمت كل حاجة. هو اللي ساعدني، هو اللي كان بيديني الأمل عشان أقدر أواجه المراية، الشيخ قرب مني وقال بصوت هادي لكن قوي "مفيش حاجة بتخرج بسهولة من العالم ده، المراية نفسها كانت بتختبرك، كل ما قربت منها، كل ما واجهت خوفك، كنت أقرب للحرية."

لكن الكلام ده كان مش كفاية، المراية كانت زي الوحش اللي ما بيبطلش يحاول يسحبك تاني، لكن الشيخ رفع إيده في الهواء وقال كلمات غريبة، كلمات كانت بتتسرب في الأجواء زي طلاسم قديمة، المراية بدأت تتشقق قدامي، والضباب بدأ يخف شوية شوية، والأرض تحت رجلي بدأت ترجع لطبيعتها، لكن المراية كانت لسه بتتهز، والشيخ بص لي وقال: "أنت لسه مش خارج، لازم تخلص من المراية بنفسك، لازم تحاربها في دماغك." ، لحظة واحدة، المراية اللي كانت بتسحبني جواها ، ابتدت تنكسر، الزجاج بدأ يتشظى قدامي، وكنت لسه حاسس إن المكان مش ثابت، وكل خطوة كنت بخطوها كانت مخلية الأرض تحت رجليّ تتغير، لكن مع كل خطوة، كان الضوء بيزيد، كل كلمة من الشيخ كانت بتقوّي فيا العزيمة، كان بيقول لي: "ما تخافش، إنت أقوى من المراية، أقوى من كل ما ظهر فيها." ، وأخيرًا، في لحظة تانية، المراية اتكسرت تمامًا، والظلام اللي كان بيملا المكان بدأ يتبدد، وكل شيء بدأ يرجع لطبيعته، لكن المراية كانت لسه بتسيب في نفسي أثر مرعب، كنت عارف إنني هفكر فيها طول عمري، لكنني في النهاية قدرت أهرب .... الشيخ بصلي وقال: "أنت عملت الصح، لكن خليك حذر، المكان ده مش هيخلص منك بسهولة، ولا المراية، لو ما قدرتش تكمل المواجهة مع نفسك، هترجع تاني، مفيش مفر." ،كنت مش قادر أتكلم، لكن ما كنتش محتاج أكتر من كده. خرجت من المراية، خرجت من عالمها المظلم، خرجت عشان أبدأ حياة جديدة، لكن في جوفي كان فيه حاجة غريبة، حاجة مش قادر أفسرها، كنت عارف إن المراية هتفضل تلاحقني، مهما بعدت، لكن الوقت ده كنت قادر أواجه كل شيء جوايا، كنت قادر أخيرًا أهرب منها، وبعد يومين كنت خلاص قررت أسيب الشقة دي بعد كل اللي مريت بيه كانت فترة كابوس طويله مفيش منه مفر كل لحظة قعدت فيها في المكان ده كانت بتطاردني المراية الظلال والهمسات وكل حاجة كانت بتلحقني

ساكن المراية

حتى لما كنت لوحدي حسيت إني لازم أهرب من كل ده كنت مش قادر أعيش في مكان مليان بالرعب ده فقررت أخيرًا أسيب الشقة وأروح لمكان بعيد عن الكوابيس دي بعد شهور من العذاب لقيت نفسي في مكان جديد شقة هادية وكل حاجة كانت تمام لكن كنت لسه حاسس إن حاجة مش مظبوطة في يوم من الأيام وأنا قاعد في البيت الجديد سمعت حد بيخبط على الباب لقيت واحد غريب واقف قدامي شكله مش مألوف معاه شنطه صغيرة وعينيه مليانة قلق قال لي إنت أحمد صح؟ كان سؤاله غريب فقلت له أيوه إنت مين؟ ابتسم ابتسامة غريبة وقال أنا كنت ساكن في الشقة اللي كنت فيها قبل كده بعد ما سبتها جالي أحلام غريبة وأصوات وحاجات حصلت معايا مش قادرة أفسرها كل ليلة كنت بشوف نفس الحاجات المراية كانت بتعمل حاجات غريبة الصوت كان بيجيني في ودني أول ما أطفّي النور كانت المراية هي اللي بتشع نور وفي حاجة غريبة بدأت تطلع منها حاولت أهرب منها لكن المكان كله بدأ يتغير الحيطان الأرض حتى التهوية كل حاجة كانت بتختفي قدامي قلبي بدأ يدق بسرعة كنت مستغرب اوي فقولت ليه إنت متأكد إن ده حصل؟ يعني في حاجة غريبة في المراية؟ قال ليا المراية دي مش مجرد قطعة أثاث هي بوابة لعالم تاني والمشكلة إنك لو قربت منها هتبدأ تشوف حاجات مش مفهومة حروف بتظهر على الجدران أصوات غريبة في الليل اللي قبلك كانوا بيقولوا إن المراية دي مش من العالم دا ولازم نتعامل معها بحذر أنا مش عارف كان إيه اللي محيرني أكتر هل هو بيقول الحقيقة ولا بيخوفني لكن ما كنتش قادر أهرب من إحساس الغرابة اللي كان داخل قلبي و ازاي المرايه لسه موجوده دا انا شايفها قدام عيني متكسره تمامًا لما الشيخ كان معايا بعدها سألته طب يعني إيه المفروض أعمل اي ؟ قال لي اللي ساكن قبلك في الشقة ما عرفش يخرج وكل واحد بيحاول يهرب منها بيشوف النهاية بتاعته

ساكن المراية

فيه ناس قالوا إن المراية بتسحب الروح وإنها محتاجة تضحيات ما فيش مفر منها إلا لو واجهتها صح لو عايز تخرج منها لازم ترجع تروح للشقة تاني وتواجه كل اللي جواك وتفهم مين ساكن فيها وتعرف سرها الكلام ده كان بيخلي قلبي يوقف من الخوف مفيش مفر كل حاجة كانت بتقولي إني لازم أرجع لكن كنت عارف إن ده هيكون جحيم جديد قلت له طب مفيش حل تاني؟ مش هقدر أرجع للكوابيس دي تاني ابتسم ابتسامة غريبة وقال لي ما فيش مفر إنت اللي لازم تواجه لو عايز تخلص منها لازم تروح وتحاربها هناك في المكان اللي بدأت فيه وأنا واقف قدامه حاسس إن كل حاجة بتجذبني تاني للمراية وكل شيء جوايا بيقولي إن المراية دي مش هتسكت لحد ما تكشف سرها لكن في نفس الوقت كان عندي إحساس إن المكان ده كان مليان برعب غير طبيعي وإن لو رحت الشقة تاني مفيش ضمان إني هقدر أخرج منها أنا مش عارف هعمل إيه لكن اللي كنت عارفه إني هواجه المراية هروح المكان ده تاني وهحاول أفهم سرها مهما كان التمن لكن تفكيري مدامش كتير ، طبعا نازل لشغلي وبجري علي السلم من التوتر والخوف والتفكير نزلت أجري من فوق قلبي بيدق بسرعة والممر بيطول وأنا ماشي كأن العمارة نفسها مش عايزة تسيبني كل خطوة كنت بحسها بتغرقني أكتر في رعب مش مفهوم وصلت للبواب وأنا بالكاد قادر أتكلم قلتله الراجل اللي طلعلي من شوية مشي من اي اتجاه بصلي باستغراب وقاللي لأ يا أستاذ أحمد محدش دخل العمارة من ساعتها وأنا واقف هنا الباب ما اتفتحش أصلاً سألته تاني متأكد راجل طويل لابس إسود شكله غريب طلعلي وخبط على بابي دخل وقعد معايا فوق سكت لحظة وبصلي بنظرة غريبة وقاللي بصوت واطي الشقة دي يا بيه ما حدش بيروحلها من نفسه لو في حد طلعلك يبقى بني آدم ازاي يا بيه ونا واقف

ساكن المراية

الهوى اتغير فجأة كأن الدنيا بردت مرة واحدة وأنا واقف قدامه حسيت بإيده بتترعش لما عرف ان انا حد طلعلي وهو قاعد مشافش حاجه وهو بيبصلي وقاللي ماترجعش فوق لوحدك يا بيه لو في حاجة ظهرتلك انزل علطول واقرأ أي حاجة من القرآن واهرب من المكان دا على طول بس أنا كنت متجمد حرفياً مش قادر أفهم أنا نازل وهو قدامي بمفيش خمس دقايق ونزلت كان في كاميرات قدام شقتي قولت اطلع اشوفها هل انا بحلم ولا دي حقيقه طلعت السلالم بهدوء بس كل خطوة صوتها بيعلى كأن رجلي بتخبط في الحديد مش في الأرض وصلت لباب الشقة حطيت المفتاح ولفيته ببطء دخلت وأنا ملهوف ومرعوب مفيش صوت مفيش نفس كل حاجة واقفة زي الصورة بس وأنا داخل سمعت الضحكة نفس الضحكة اللي سمعتها فوق نفس الصوت اللي قاللي تعالى نكمل دخلت الصالون لقيته قاعد مستنيني نفس الراجل اللي قال البواب إنه ما شافهوش قاعد وبيضحك لي ضحكة مافيهاش روح ضحكة فاضية كأن الهوى نفسه بيتقطع من حوالينا عينيه سودة مافيهاش أي بياض ووشه مش بيتحرك وكأنه مش مخلوق حي بصلي وقاللي كنت فاكر إنك هتهرب الصوت بتاعه دخل دماغي مباشرة من غير ما يمر من وداني حسيت بيه بيزن جوا مخي بيقطع أفكاري قاللي أنا مش غريب عنك أنا كنت في كل كابوس شفته في كل مرة بصيت للمراية ولقيتني ورا ضهرك أنا مشيت وراك في كل مكان وكل لما كنت بتفتكر إنك هربت كنت أنا في وشك الحيطان بدأت تتموج الصور على المراية بدأت تتحرك أنا شايف نفسي جوه دوامة رعب واقف مرعوب واللي في الصالون لسه بيضحك وأنا مش عارف أنا اللي واقف هنا ولا اللي جوه إيه الحقيقة وإيه الصورة كأن العالم بقا نسخة مشوهه ومرعبه والشخص فجأة بقا نسخه مني بس مش انا بصلي وقاللي مستعد تشوف اللي جاي ده لسه أول باب والمراية لسه ما ورّتكش كل اللي جواها

ساكن المراية

أنا معرفش إزاي رجليا لسه شايلاني بس كنت واقف قدّام المراية عيني في عينه أو عيني في عيني مش عارف بجد لإنه كان أنا بس مش أنا عارف لما تشوف صورتك بس تحس إنها بتبصلك بغل وتضحك عليك دي كانت أول مرة أحس إني مش الوِحدي في وِحدتي حسيت بحاجة تقيلة على صدري كأن حد قاعد فوقي والهمس اللي كان جاي من جوه الشقة بدأ يعلى وكأنه صوتي أنا بيكرر نفس الكلمة "ارجع" "ارجع" بس مكنتش فاهم أرجع منين وكنت متسمّر مكانى لحد ما المراية بتاعة البيت الجديد حتي بدأت تعتم ببطء كأن في ضباب بيتكوّن عليها بس مش من بخار أو حرارة لا ده كأنه بيتنفّس وبيزفر في وشي حسيت بنفس سخن خارج منها وبدأت أشوف حاجة تانية جوه الضباب إيدين كتير إيدين طالعة من العتمة بتحاول توصللي والإيد اللي في النص كان فيها نفس الجرح اللي في إيدي اللي اتعورت فيه وأنا صغير نفس العلامة نفس الشكل بس حجمها أكبر وكأنها بتقولي إنها الأصل وأنا النسخة بدأت أرجع ورا خطوة بس رجلي خبطت في الترابيزة اللي ورايا وقعت على الأرض بس المراية فضلت في مكانها ماتهزتش حتى وهي مش متعلّقة على الحيطة كانت واقفة لوحدها كأنها ليها جذور في الأرض أو حد ماسكها من الناحية التانية وقبل ما أقدر أقوم حسيت بإيد بردة بتسحبني من كاحلي ناحية المراية الإيد كانت ناشفة كأنها معمولة من خشب مبلول وكانت بتضغط على رجلي وبتشد وأنا بصيت لقيت الكيان طالع نصه من المراية جسمه شبهى بس جلده لونه رمادي غامق وعينيه سودا بالكامل ومبتفتحش ومفيش بياض بس كانت شايفاني كنت متأكد من كده ، وسمعت صوته جوا دماغي مش من بوقه كان بيقولي بصوتي "رجعتي كانت لازم تحصل" وساعتها فهمت إن اللي في المراية مش بيقلدني ده كان مستنيني من زمان

ساكن المراية

فُقت وانا مرمي على الأرض، العرق سايح من كل حتة في جسمي وريقي ناشف كأنّي كنت في صحراء، كل حاجة حواليا كانت ضبابية بس المراية... المراية كانت فاضية، مفيش كيان، مفيش انعكاس، كأنها كانت بتمثل وبس، بس جوايا كنت حاسس إن في حاجة اتغيرت، حاجة اتحررت، حاجة خرجت وأنا لسه هنا، وأنا قلبي بيخبط في ضلوعي قررت إني مش هسكت، لازم أفهم، لازم ألاقي حل، ومكنش قدامي غير خيار واحد، أروح لشيخ غير اللي رحتله قبل كده، واحد الناس بتتكلم عنه في الخفي ، بيقولوا إنه بيشوف اللي مايتشافش وبيسمع اللي ميتقالش ، رحت له قبل الفجر، خبطت على بابه بخوف، ولما فتح لقيته راجل كبير في السن، دقنه بيضا بس عينه... عينه كانت سودة زي الفراغ اللي كنت فيه، سكت ثواني وقاللي "أنت اتأخرت... بس لسه في وقت"، دخلت ورا الراجل وأنا حاسس إني ماشي في ممر مابين العالم دا وعالم تاني، ريحة البخور كانت خانقة والدنيا كلها فيها همهمة غريبة، قعدني قدامه وقاللي "أنا هحاول أجيبه، بس متلومنيش لو مجاش لوحده" ، فتح كتاب غريب، مكتوب بخط مش عربي ولا إنجليزي، حروف كأنها متكسرة، وبدأ يتمتم بكلمات مش مفهومة، وبدأ الشمع حوالينا ينور لوحده والدخان يلف حوالينا بطريقة مش طبيعية، وبعد شوية حسيت بحاجة بتتحرك في الهوا قدامي، حاجة مش شايفها بس حاسس بيها، زي لما حد يبقى واقف وراك من غير ما يلمسك بس تحس بوجوده، والشيخ بصلي وقاللي "قرينك هنا... بس مش لوحده" ، وفجأة حسيت بحرارة بتضرب في وشي، كأن وشّي بيتقشر من جوا، والشيخ قال بصوت عالي "اظهر واتكلم! انت تبع مين؟ وعايز ايه من أحمد؟" وفي لحظة... الصوت جه... بس مكانش صوت بشري ... كان صوتي... بيتكلم من ورا ضهري

ساكن المراية

الصوت كان جاي من ورا ضهري بس أنا متأكد إنه صوتي، بنفس النبرة بنفس الرنة بس مش أنا، كان فيه حاجة فيه، زي نغمة سخرية خبيثة كأن اللي بيتكلم حافظني أكتر من نفسي، قال "أحمد؟ أحمد مين؟ ده مجرد جلد لبسته عشان أخرج، عشان آخد مكاني الطبيعي، عشان أعيش"، الشيخ بصله وهو مش شايفه، بس كان بيكلمه بعنيه، وبدأ يقول تعويذة تانية بصوت أعلى، كل ما كان يعلي صوته، الإزاز اللي على الترابيزه قدامنا بيتشقّق، والدخان في الأوضة بقى بيتحرك كأنه بيهرب، والصوت اللي في ضهري بقى بيزعق "مش هتمسكني، مش تاني، مش بعد ما دوقت طعم الحرية، هو اللي فتحلي، هو اللي بص في المراية، هو السبب!" ، أنا قاعد على الأرض جسمي بيرتعش ولساني مربوط، وقلبي عمال يدق كأنه بيخبط على باب الخلاص، والشيخ مسك شوية تراب من طبق غريب عنده، رشّه حواليا، وقاللي "ما تردش عليه مهما قالك، هو مش أنت، دي النسخة اللي كانت مدفونة جواك، من يوم ما اتولدت وهي مستنياك تغلط، وكنت على بعد خطوة من الضياع... بس لسه فيه فرصة" ، فجأة حسيت بإيد باردة بتلمس رقبتي، وكل شعر جسمي وقف، والكيان قال بصوت أقرب للهمس "فاكر أول مرة كذبت فيها؟ أول مرة حسيت بالحقد؟ أول مرة تمنيت الشر لحد؟ أنا كنت هناك... كنت أنا" ، والشيخ صرخ فجأة وقال "أهو دلوقتي... دلوقتي نقدر نحبسه... بس لازم جزء منك يساعدني... لازم تتحدى خوفك وتبص له في عينه... وتقول له: أنا مش انت!" ، قلبي كان هيقف بس مقدرتش أهرب، رفعت عيني وبصيت، وكنت متأكد... الكيان ده لابس وشي، بس عينه كانت فاضية، ووشه بيتمزق كأنه جلد بيتقشر، وكنت شايف وشي جواه، ورا الجلد ده... وشّي الحقيقي، وكان بيصرخ فيا ، وكنت مرعوب لإن فضل يكرر جملة " من أرضي لأرضك ، جيت ألبّي أمرك "

ساكن المراية

الكيان قدامي بيصرخ وشه بيتقطع وعينيه بتسيح وأنا ثابت وبقول بصوتي المبحوح أنا مش إنت مش هتدخل تاني والشيخ رفع عصايته بصوت عالي وعنيه مقلوبة وبدأ يقول ترانيم مرعبة تخلي الجلد يقشعر والدم يسري بالعكس في العروق وبيقول الدم اللي سال مش هينشف الجلد اللي تشوه مينفعش يرجع الصراخ اللي طلع مش بيرجع جوا الفم اللي اتفتح في الضلمة ميتقفلش غير بجثة المراية كدبت وانت صدقتها دلوقتي تدفع التمن العين اللي شافت الحقيقة لازم تتعمي القلب اللي سكنه ظل لازم يتحرق العضم اللي اتحفر فيه اسمك لازم يتكسر أحمد مش لوحده أحمد مجوف من جواه أحمد صدى مش صوت أحمد جلد مفرغ فيه كيان تاني الكيان ده جعان جعان للروح جعان للضعف جعان للخوف الخوف ريحته زي الدم والدم بينده واللي بيرد ما بيرجعش لازم يتحرق لازم يتحرق كله يتحرق الجلد يتحرق العضم يتحرق النفس الأخير يتحرق مفيش خلاص غير بالنار والنار لازم تكون جوّا منك مش حواليك ، وهو بيقول كده الأرض بتتهز والمراية بتنزف سائل أسود ووش الكيان بيتقلب لوش أحمد وهو صغير بيعيط وأحمد الكبير بيتنفض وأنا ببصله وحاسس كل نقطة دم فيا بتغلي والشيخ بيصرخ آخر كلماته بصوت كأنه طالع من قبر ، الدم للدم ، الجلد للجلد، الظل ينكسر ، والروح تتربط .. وفي اللحظة دي الكيان اتسحب جوا الأرض ووشه بيتكسر زي إزاز وسكون تقيل نزل على المكان كأنك في مقبرة مفتوحة ولسه بتتنفس والشيخ وقع ع الأرض بصوت خافت وقال وأنا مش قادر أشيل نفسي

لسه جزء منك جوّا ، لسه الدم عليه اسمه ،لسه الجلد مش نضيف ، وهنا وانقطع صوته، جسده تهدّد، ودمه بدأ ينتشر على الأرض زي رسم على التراب، وبقيت لوحدي ، والكيان اختفى، لكن كانت فيه حرارة في الهوا، وحسيت إن في حاجة تانية لسه في المكان، حاجه بتراقبني من بعيد، مكانش فيه وقت للتنفس، كل شيء بقى هادي بشكل مش طبيعي

ساكن المراية

وكأن اللعنة خلصت... بس مع كل ثانية، كنت حاسس إن المراية لسه فيها شيء، شيء مش كامل، شيء حي... الشيخ مات في اللحظة دي، وكأن روحه ضاعت وسط الكلمات الملعونة اللي نطق بيها، لكن حسيته، حسيته في عظامي، لسه في حاجة لسه في ظل ،من يوم ما الشيخ مات والدنيا سكتت وأنا رجعت لحياتي كأن كل حاجة اتحرقت معاه ، مراتي كانت وقتها معايا في كل خطوة واتجوزنا بعدها بسنة خلفنا أول ولد وسميناه ياسين والبيت كان فيه نور جديد مكنتش حسيت بيه من زمان وبعده بسنتين جت وردة بنتي وكانت زي النسمة اللي بتمرع القلب من غير ما تعمل دوشة وقلت خلاص يمكن الشر اللي كان بيطاردني مات يمكن الباب اتقفل على آخره وفضلت أقول كده لنفسي كل يوم وأنا بصحى على صوت الأذان وبدخل الجامع اللي بقيت مسؤول عنه في بلدنا في كفر الشيخ جامع صغير على أطراف البلد الناس بتحبه وبتحب تسمعني وبقيت شيخ محترم الكل بييجي يسألني في الدين وفي الدنيا وبقيت أنا اللي بطمن غيري بعد ما كنت بدور على اللي يطمني مرتاح؟ آه والله كنت مرتاح والبيت مليان ضحك والعيال بيجروا حواليا والناس بتحترمني والجامع عمره ما اتأخر عني لكن دايمًا في حاجة جوايا ساكتة سايبة علامة كأن جزء مني نايم بس صاحي ليه بقول كده؟ علشان كنت دايمًا لما أعدي قدام المراية قبل ما أخرج الجامع ألاقي نفسي ببص فيها زيادة عن اللزوم كأني مستني حاجة تتحرك كأني مستني انعكاسي يعمل حاجة مش أنا وكنت أضحك وأقول لنفسي يا عم أحمد فوق خلاص ده زمان وفات بس جوايا كنت حاسس إن اللي حصل زمان ماكانش نهاية ده كان أول فصل من كتاب كبير ولسه باقي الصفحات متقفلتش كنت بدعي كتير وربنا كان معايا بس اللي عاش الليلة اللي أنا عشتها يعرف إن الشر ساعات ما بيموتش بس بينام ، بينام في المراية، بينام في الدخان، بينام في الذكرى وبيستنى اللحظة اللي فيها الحارس يغفل وأنا مش ناوي أغفل تاني ، وكنت ساعتها دايما بقول ان الشر عمره ما يكسب و ان الخير كدا كدا أوانه جاي حتي لو بعد حين

ساكن المراية

أنا كنت فاكر إن كل حاجة خلصت وإن اللي حصل زمان اتقفل عليه وراح مع اللي مات بس الظل يا ابني ما بيموتش الظل بيتراكم على الحيطة وبينام تحت السرير ويستخبى جوا المرايا ويفضل ساكت لحد ما الصوت يرجعله تاني وأنا رجعت أسمعه رجعت أسمع الهمس جوا الجامع وإنا لوحدي في آخر الليل صوت ضعيف كأنه نفس بينقطع بيقول اسمي أحمد أحمد أحمد كأنه بيندهلي من جوه المراية اللي في ركن المكتب المراية اللي عمري ما اتخلصت منها واللي كنت فاكر إن مكانها جوه حيطان البيوت الي عزلت منها من زمان ولكن بتجيلي في كل بيت اروحه حتي بعد ما اتكسرت قدامي انا والشيخ الأولاني ، بس طلعت جوه قلبي المراية مش بس البيوت ، المرايه اللي لما أبص فيها دلوقتي ألاقي وشي عادي بس عنيا مختلفة فيها لمعة مش طبيعية فيها حاجة بتتحرك من وراها حاجة بتتنفس في الضلمة وأنا ببص وأقول يمكن وهم يمكن تعب يمكن ضغط بس كل يوم اللمعة بتزيد وكل يوم الصوت بيقرب ومراتي بدأت تلاحظ إني مش أنا ، بنتي قالتلي بابا أنت بتتكلم وانت نايم مع حد مش موجود وأنا بدأت أخاف.... أخاف على العيال مش على نفسي لأن اللي رجعلي مش رجع عشاني رجع علشان يخدهم مني علشان يعاقبني بحاجة أغلى من روحي ووقفت قدام المراية بعد ما قفلت الجامع و روحت والليل كان ساكت والريح واقفة وقلبي بيدق مش خوف لكن تحدي وقلت له أنا مش هغلط نفس الغلطة أنا مش هروح لحد ينقذني أنا اللي هقف قدامك دلوقتي أنا اللي هكسر البوابة دي من جواك المرادي يا مرايتي يا بوابة الضلمة يا صدري المفرغ من سنين المرادي أنا اللي هخلصها بإيديا ، انا الشيخ أحمد ابن الحاج عدلي انا اللي معايا ربنا دلوقتي ومش جوايا ذرة خوف ، بسم الله الرحمن الرحيم وبدأت اتحداها واستعيذ من الشيطان

ساكن المراية

وقفت قدام المراية في ركن المكتب وأنا حاسس إن في حاجة بتتحرك جواها مش انعكاسي لا دي نبضات بتدق زي قلبي كأنها بتتنفس معايا وبدأت أقرأ كلام كنت فاكره نسيته من زمان كلام الشيخ اللي مات قدامي التعاويذ اللي كانت طالعة من دمه ووشه وهو بيصرخ وأنا واقف وكنت صغير بس المرادي أنا الكبير وأنا اللي بنطق وأنا اللي بواجه بصوتي أنا قلت الدم للدم والجلد للجلد والظل يتقطع والنور يتحرق والمراية تنزف والباب يتقفل على صرخته والاسم يُنسى والصرخة طلعت مني مش من المراية حسيت بجسمي بيتشنج وراسي بتلف والحيطان بدأت تتحرك حواليا ووشي بينعكس ألف مرة ورا بعض والمراية مش ثابتة بتسيح بتسيح من جوه وأنا بقيت جواها ولقيت نفسي في سريري بصرخ جسمي كله بيتنفض ومراتي فوق دماغي وهي بتعيط وأولادي بيصرخوا وهم ماسكين رجليا وأنا حاسس إني مربوط ومش قادر أتحرك بس صوتي كان عالي والتعاويذ لسه طالعة مني كأني مش نايم كأني مرمي ما بين حلم ويقظة وأنا مش قادر أوقف نفسي من التشنج لحد ما فجأة كل حاجة سكتت زي ما اتسحبت من دماغي وأنا فقت على نور خافت وصوت مراتي بتنده عليا وبتقول لي أحمد أنت بتصرخ ليه أنت كنت بتتكلم بكلام غريب وكنت بتقول كلمات مخيفة ونت نايم والعيال صحيوا مفزوعين وأنا كنت حاسس إن قلبي هيقف بس لما بصيت في عينيها قلتلها أنا حلمت حلم حلم متخافوش يولاد ، متخافش يا ياسين ، متخافيش يا ورده والبيت هدي وقعدت لوحدي شويه وعرفت إن اللي حصل ده مقدمة لحاجة جاية حاجة كبيرة وأنا مش هغلط نفس الغلطة المرادي هواجهها وأنا صاحي قبل ما تصحى هي ، انا اللي هبدأ الحرب عليها مش انا أحمد بتاع زمان ولا الجبان اللي غلط ودخل للكيان المرايه اول مره ولا هروح لشيوخ تاني مهما حصل واتكل ع الله وفي يوم والجماعة عند اهلهم في المنصوره أبدأ رحلتي

ساكن المراية

بعد اللي شوفته في الحلم وبعد ما قلبي ارتج من الرؤية بقيت كل ليلة أنام وأنا قلبي مش مطمن حتى وأنا وسط عيالي وسط مراتي وسط المصحف اللي بقي جزء من سريري حتى الجامع اللي كنت بحس فيه بالأمان بقى ساعات يحسسني إني مرصود بعيون مش بشرية بعيون بتراقبني من برا الجامع روحت نمت و صحيت مش على صوت عالي ولا صريخ لا على سكون غريب على صمت تقيل صحيت وقلبي بيدق بسرعة ولفيت ورايا لقيت مراتي نايمة والبنت نايمة لكن ياسين مش في سريره قمت وأنا مش حاسس برجليا وبفتح الباب وقلبي بيصرخ مش بينبض بس وأنا ماشي في الممر كنت سامع صوت النفس بتاعي تقيل وكأن الضلمة بتقاوم كل خطوة وبعدين دخلت الصالون وكانت اللحظة اللي عمري ما هنساها كان ياسين واقف قدام المراية الكبيرة اللي في الركن واقف من غير حركة من غير صوت من غير ظل جسمه ماكانش بيتنفس كأنه صورة مرسومة وأنا وقفت وبهمس يا ياسين يا حبيبي مالك بتعمل إيه يا ابني وسكت وماردش فضل واقف والمراية بتلمع بشكل غريب لحد ما بصيت أكتر لقيت وشه بيتحرك في المراية قبل ما يتحرك في الحقيقة وبعدين لف ببطء وبصلي ومابتكلمش وأنا حاسس إن اللي قدامي مش ابني مش طفلي اللي كنت بشيله على كتفي وأحكيله عن الصحابة والأنبياء مش اللي كنت بوصيه يصلي معايا ده كان حاجه تانية بصلي بعينين سودا مليانة خرااب مليانة عدم وقاللي بصوت مش صوته كان صوت خشن مليان كره مليان برد قاللي أنا المراية أنا البوابة أنا الكيان أنا أنت يا أحمد إحنا واحد من أول مرة بصيت فيها للمراية من سنين طويلة أنا دخلتك وأنا خرجت منك أنا الدم اللي سال والجلد اللي اتكوى والروح اللي اتشطبت أنا قاعد مستني اللحظة دي من زمان وابتسم ابتسامة باردة كأنها مشرط بيشق قلبي وساب الكلمة الأخيرة ترن في ودني أنا أنت يا أحمد

حسيت برجلي مش شايلاني وسمعت نفس الصوت اللي سمعته زمان من سنين صوت الهمس الضعيف اللي بيصرخ والحيطان بدأت تتهز وأنا واقف عاجز قدام ابني اللي مش ابني والمراية اللي مش مراية واللحظة اللي مش وقت عادي اللحظة اللي عرفت فيها إن حكايتي ماكنتش حكايه رعب الحكايه كانت لعنة .

- إنتهت الرواية -

ساكن المرايا